SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.20 NO. 4 2021
DOI: 10.51984/JOHS.V20I4.2372

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

دور الفلسفة في التربية المعاصرة وخدمة المجتمع

صلاح عبد السلام سعد محمد

باحث وأكاديمي بالهيئة الليبية للبحث العلمي

الكلمات المفتاحية:

الدور
الفلسفة
المعاصرة
التربية
المجتمع

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي تلعبه الفلسفة في المجال التربوي كونها عملية إنسانية اجتماعية، لا يستغني عنها الإنسان؛ لأنها تحمل مسؤولية الجانب الديناميكي للفكر، كما تهدف الدراسة للكشف عن الحاجة للفلسفة في مواجهة قضايا السِّلم والتنمية المستدامة من أجل الكرامة الإنسانية، وإلى ترسيخ قيم الخير والعدل والتسامح ، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتم تقسيمها إلى أربعة محاور تناولت فوائد الدراسة الفلسفية وأهميتها بالنسبة للمجتمع ، ودورها في ترسيخ القيم التربوية ، وانطلقت الدراسة من التساؤلات التالية : هل غياب الفلسفة في المناهج المدرسية مقصوداً أم غيابا عفويا ناتجا عن جهل معرفي بأهمية الدور الفلسفي للتربية ؟ ما هو دور الفلسفة في حل مشكلات المجتمع ؟هل للفلسفة كعلم نظري دور يمكن أن تلعبه في بنية المجتمع وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة الاهتمام بإدماج مادة الفلسفة في المقررات الدراسية والنظر إليها على أنها مادة كغيرها من المواد والدفاع عنها من نظرة السخط والنفور الناتجة عن عدم إدراك للفلسفة ، وجهل بقيمة المهمة التي أنيطت بها .

The function of philosophy in contemporary education and community service

Salah Abdel Salam Saad Mohamed

Researcher And Academic At The Libyan Authority For Scientific Research

Keywords:

The Role
The Philosophy
Contemporary
The Educatio
The Society

ABSTRACT

This study aims to highlight the role that philosophy plays in the educational field as it is an important social and human process that is indispensable to humans because it bears the responsibility of the dynamic side of thought, and at the same time it represents the procedural means to achieve what the thought carries from the cognitive system in all walks of life. It stimulates the mind to investigate and scientific research, exposes the superstitions, illusions and myths that mislead scientific research and the truth, and directs the outputs of science for the public benefit of society. The study also aims to reveal the need for philosophy in confronting issues of peace and sustainable development for the sake of human dignity. To consolidate the values of goodness, justice and tolerance, and to reach enlightening solutions that restore wisdom and rationality to the lost arab mind, which is preoccupied with managing itself, and to find a critical philosophical view that reveals the causes of failure, and engages in the culture of modernity... The culture of change, renewal and innovation, to face crucial challenges in our region through questions. Next:

is the absence of philosophy in the school curricula intentional or a spontaneous absence resulting from a cognitive ignorance of the importance of the philosophical role of education? What is the role of philosophy in solving the problems of society?

does philosophy as a theoretical science have a role to play in the structure of society?

the study concluded that attention should be paid to integrating philosophy into academic curricula and considering it as a subject like other subjects and defending it from the view of discontent and aversion resulting from a lack of awareness of philosophy and ignorance of the value of the task entrusted to it.

*Corresponding author:
E-mail addresses: drsalahagbessa@gmail.com

Article History : Received 13 May 2021 - Received in revised form 25 September 2021 - Accepted 15 November 2021

المقدمة

إن الفلسفة بصفة عامة هي أسلوب منهجي في التفكير في كل ما هو موجود، تفكير يسعى إلى معرفة الأشياء من حيث هي كل، معتمدا في ذلك على التحليل والتركيب والنقد والتأويل، ومن حيث اهتمامها بالإنسان لم تستطع الفلسفة أن تتجاهل الفعل التربوي، فكل وجود إنساني هو وجود تربوي ولذلك يمكن النظر إلى الفلسفة والتربية على إنهما جسم معرفي واحد، يمثل أحدهما الآخر بل يتضمنه، إنهما صيغتان لنظرية الإنسان وأسلوب عيشه في الحياة، فهي تمثل البعد النظري للإنسان في الحياة، والتربية تمثل منهج العمل لتطبيق المفاهيم النظرية في شؤون الإنسان داخل النظام الاجتماعي، وبهذا فإن التربية هي عملية إنسانية اجتماعية مهمة، لا يستغني عنها الإنسان لأنها تحمل مسؤولية الجانب الديناميكي للفكر الفلسفي، وهي في نفس الوقت تمثل الوسيلة الإجرائية لتحقيق ما يحمله الفكر الفلسفي من منظومة معرفية عن الحياة .

وبهذا تصبح التربية عملية ذات مضمون فلسفي نقوم بها عن قصد وغاية لتحقق وظائف الفرد والمجتمع والتراث الحضاري للإنسانية. وهنا تأتي وظيفة الفلسفة لكي تقرر ما هي الغايات، إذ لا ينبغي أن تتناقض هذه الأهداف التربوية في المجتمع مع غايات الحياة الإنسانية وأهدافها، وهكذا أصبحت الفلسفة علم أو تخصص تثير عند كثير من الطلاب وغير المتخصصين شعورا غريبا بالنفور من هذا التخصص الذي يعد في- نظرهم – تعبيرا عن شيء مبهم وغامض، ولا سبيل لفهمه ولا جدوى من الاشتغال به، إذ ليست له – في زعمهم- نتائج ملموسة في الحياة، فالاشتغال به جهد ضائع وإنهاك للفكر فيما لا طائل من ورائه – وقديما قال أفلاطون : « إن الجمهور ميَّال لاعتقاد أن الفلسفة عديمة النفع » (1).

والفيلسوف بهذا الحال – في نظر البعض – هو أحد هؤلاء الحالمين الذين يعيشون في أبراج عاجية منعزلين عن الحياة، أو هو كما يقال أحيانا في معرض التهكم- رجل يبحث في حجرة مظلمة عن قطة سوداء لا وجود لها.

ولكن هذا السخط و النفور من الفلسفة والتفلسف إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على عدم إدراك للفلسفة، وجهل بقيمة المهمة التي أنيطت بها.

دواعي هذه الدراسة :

غياب الفلسفة في المناهج المدرسية والجامعات لاسيما كليات التربية، والنظرة الانتقاصية اتجاهها ونكران دورها الواضح في ازدهار الحضارة قديما وحدثيا وإغفال دورها التربوي في تكريس الوعي المعرفي وترسيخ القيم التربوية؛ لذلك جاءت هذه الدراسة لتدعم أهمية العلوم الفلسفية والرفع من مستوى التفكير ليواكب التطورات الحديثة ويصل بالتلاميذ لمرحلة التحليل والنقد والإبداع. ولتؤكد إن تدريس تاريخ الفلسفة، وقضاياها، وأسئلتها، وأفكار أعلامها يرفع من مستوى التفكير النقدي لدى التلاميذ في كافة المراحل الدراسية وبخاصة في كليات التربية التي بدورها تعمل على تأسيس المعلم الذي تتأسس على يديه كل متطلبات المجتمع، وهو ما سيقود إلى ترسيخ المنهجية الصحيحة لديهم ليقودوا عجلة التنمية بناء على أسس علمية، يتحكم فيها العقل والعقلانية، ولا تسيطر فيها الميتافيزيقيات، أو الأهواء والخرافات .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى محاولة الكشف عن الدور التربوي للفلسفة وتفعيل هذا الدور وتنشيطه في كافة مراحل التعليم والمجتمع على حد سوى.

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية :

1- هل غياب الفلسفة في المناهج المدرسية مقصود أم غياب عفوي ناتج عن جهل معرفي بأهمية الدور الفلسفي للتربية ؟
2- ما هو دور الفلسفة في حل مشكلات المجتمع ؟
3- هل للفلسفة كعلم نظري دور يمكن أن تلعبه في بنية المجتمع ؟

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتصدى لدراسته في الكشف عن الدور الذي تلعبه المناهج الفلسفية في ترسيخ القيم التربوية ورسم شكل المجتمع من نواحي مختلفة.

منهج الدراسة :

إن طبيعة البحث في مثل هذه الدراسات تفرض تطبيق المنهج الوصفي التحليلي

الدراسات السابقة :

لم يكن هذا البحث بكرا وإنما حامت حوله العديد من الدراسات التي تبيّن وتؤصِّل للفلسفة في منظورها النظري والعملي، يمكن الوقوف على نماذج منها:

1-حكيمة أغريس، وآخرون: محنة الفلسفة ومكانة حضورها في النظام التربوي المغربي : المجلة الدولية التربوية المتخصصة. وقد خلصت الدراسة إلى أن محنة الفلسفة في الدول العربية والاسلامية قد أثرت سلبا على مسار التاريخ الشرقي والعربي عموما، مما ساهم في انحطاط الفلسفة الإسلامية، وتخلف العالم العربي والاسلامي.

2-عماد موسى: غياب الفلسفة في المناهج المدرسية وانعكاساتها على التطور والإبداع في فلسطين رؤى تربوية، العددان 57-58. وقد خلصت الدراسة إلى إن غياب فلسفة التعليم والفلسفة عن مناهج فلسطين الدراسية، أضعف القدرة على تبني استراتيجية جديدة تكون الفلسفة اساسها، ويكون الهدف منها هو إعداد المواطن القادر على التفكير بصورة فردية مستقلة.

أما هذه الدراسة فستسلط الضوء على غياب دور الفلسفة في المناهج الدراسية في المراحل الأساسية وفي كليات التربية لما يؤسسه هذا الحقل المعرفي في المتعلم من تَعوُّد على التفكير السليم والمنطقي للأشياء قبل البدء في الممارسة يقع أثره على الفرد وينعكس على المجتمع لامحالة.

تقسيمات الدراسة

تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وتوصيات وقائمة بالمصادر والمراجع

المحور الأول: فوائد دراسة الفلسفة على التربية :

قد يصبح التعليم عملا روتينيا مادامت أهدافه وطرائقه لا توجهها نظرة واسعة توضح مكانته في الحياة المعاصرة وفي مستقبل المجتمع تلك هي مهمة الفلسفة في توفير هذه النظرة .

وعلى هذا النحو تستند التربية إلى أسس فلسفية، حيث تعالج الفرد في إطار المجتمع الذي ينتمي إليه، ولابد لها أن تبني عملها على مفاهيم واضحة بشأن طبيعة الفرد، وماهية المجتمع، ونوع القيم التي يسعى إليها، ونوع النظام السياسي والاقتصادي الذي يحقق هذا النوع من القيم، ونوع المواطن الذي يجب أن يترجم في سلوكه هذه القيم، وإذا كانت الفلسفة تهدف إلى الوصول إلى مفاهيم واضحة بشأن هذا كله، فإنها تعتبر ذات طبيعة خُلقية، ومنها تستمد التربية صفتها الخُلقية التي قوامها الاختيار بين أنواع مختلفة من القيم والمفاهيم على أساس الدراسة والتحليل للأوضاع الثقافية وما يحيط بها من تغيرات(2).

وعلى هذا يمكن أن نحصر ما تسطيع الدراسة الفلسفية أن تكسبه للمربين في عدد من الفوائد، تتلخص في التالي: (3)

1- الفهم : أي أن ما نجنيه في سهولة ويسر هو فهم أفضل لمعنى اشتغالنا بالعملية التربوية.

2- إدراك العلاقات : حيث تساعدنا فلسفة التربية على أن نرى العمل التربوي بكليته، وفي علاقته بمظاهر الحياة الأخرى واهتماماتها.

3- إزالة عوامل التناقض : بمعنى مد الطالب بكليات التربية بوسيلة يستطيع بها التعرف على أنواع التناقض القائمة بين التنظير والتطبيق في مجال التربية، ومحاولة القضاء عليها عن طريق الحوار الفكري.

4- اقتراح خطط وأنماط فكرية جديدة للنمو التربوي، وكذلك خطط للبحث والتنفيذ، فعن طريق تنفيذ خطة شاملة نقدية وإرشادية، يمكن الوصول إلى نتائج معينة عند التطبيق.

5- إثارة الأسئلة: بمعنى تنمية اتجاه وقدرة وذوق خاص لتوجيه الأسئلة فيما يخص بالمجال التربوي .

إن الفوائد الآنفة الذكر لا يمكن تحقيقها أو الاستفادة منها في مجال فلسفة التربية، إلا إذا كان لدى المربي أو المتخصص أو العامل في مجال التربية النقاط التالية: (4)

1- وجهة نظر متناسقة عن العالم.

2- وجهة نظر مدروسة جيدا عن الطبيعة الإنسانية، يستطيع المتعلم على ضوئها أن يقيم النظريات الفلسفية والنفسية المعاصرة.

3- نظرة علمية يفسر بها التاريخ، ويفسر بها أحداث الماضي، ويلقي بها الضوء على الحاضر ليسهم بها في تحديد معالم المستقبل .

4- فلسفة اجتماعية يستطيع على ضوئها المتعلم أن يقيم الحركات التربوية في ضوء فلسفة مجتمعة و متكاملة، وأن يكون قادرا على تقييم الاتجاهات الاجتماعية ليستطيع في إطارها أن يحدد معاني المفاهيم الاجتماعية الأساسية مثل التعاون والمساواة والحرية والإخاء والديمقراطية ...إلخ.

وبتوافر النقاط السابقة لدى المربي أو العامل المتخصص في مجال التربية، فإنه يكون قد تمكَّن من تكوين فلسفته الخاصة التي تتعلق بعمله وتتصل به ويستعين بها في دراسته للتربية وقضاياها سعيا إلى النمو الفردي والجماعي، والعمل على إيجاد حياة فاضلة للفرد والمجتمع.

المحور الثاني: العلاقة بين الفيلسوف العام والفيلسوف التربوي:

يجدر بنا أن نبدأ بتوضيح مفهوم الفلسفة؛ لأن هذا التوضيح من شأنه يساعدنا على فهم طبيعة فلسفة التربية، وعلى فهم العلاقة أو الصلة بين هذه الفلسفة التربوية الإسلامية وبين الفلسفة العامة.

فالمعنى الحر لكلمة (فلسفة) في أصولها اليونانية القديمة هو (حُبُّ الحكمة) وقد استمر هذا التعريف حتى في الفلسفة الإسلامية، فحاول الفلاسفة الإسلاميون أن يجدوا سندا لها في القرآن الكريم وفي الثقافة الإسلامية العربية، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خيراً كَثيراً ﴾ (5) ، وورد في الأثر من أن الحكمة ضالة المؤمن التقطها أنى وجدها (6).

يتبيَّن من هذا التعريف البسيط للفلسفة العامة أنها ليست الحكمة ذاتها ولكنها حب الحكمة والسعي وراءها. وبهذا المعنى يكون الفيلسوف هو الشخص الذي يحب الحكمة ويسعى وراءها ويتفرغ لها، ويكسب اتجاها إيجابيا نحوها ونحو البحث عن حقائق الأشياء، ومحاولة تفسير الخبرات الإنسانية.

وكلمة (حُب) في الفلسفة تتضمن أيضا أن الفيلسوف، ليس هو ذلك الفرد الذي يجلس في عزلة عن ذلك العالم الذي يتأمله، ولا يعتبر فيلسوفاً حقا من ينقصه الشعور العميق والاشتراك الشخصي الواسع المدى في اكتشافه لأعمق أنواع التساؤل عن هذه الحياة.

فالفيلسوف أو الرجل الحكيم يعتنق النظرة الشاملة، واتساع النظرة، والبصيرة، والنظرة التأملية، ومعرفة تطبيق المعرفة أو المعرفة المقرونة بحسن التصرف، فيقدر كل المعلومات الممكنة، ولا يقنع بزاوية واحدة أو ميدان واحد للخبرة. فهو يهتم بجميع ميادين الخبرة الإنسانية . وهو من جهة أخرى يمتاز بنظرته الواسعة التي تمكنه من أن يرى الأشياء في مجال أوسع، ويقدر مغزاها الحقيقي، بتجاوز الحدود الضيقة للاهتمامات الخاصة والمصالح الفردية، وبدلك يصبح في وضع يمكنه من أن يحكم حكما نقديا ذكيا.

والرجل الحكيم من ناحية أخرى، يرى ويكشف، أي أن لدية نظرة تأملية ترفعه فوق مستوى المطالب والاحتياطات العادية العاجلة إلى إمكانيات أوسع يدركها فكرا وخيالا.(7)

والحكمة بهذا المعنى لا يحتاجها الفيلسوف فقط، بل يحتاجها كل مواطن صالح؛ خاصة من كانت له قيادة فكرية أو تربوية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية ويأتي على رأس هؤلاء المربي أو المعلم الذي يجب أن يكون حكيما إلى أبعد حدود الحكمة، والمعلم الحكيم هو الذي يحسن تنمية مواهب طلابه

ويوجههم نحو الخير في جو من المحبة الأبوية والعلاقات الاجتماعية الصحيحة. وهو الذي يعرف ماذا يريد ويؤمن بأداء رسالته إيمانا حارا فيندفع عاملا في تأدية هذه الرسالة .(8)

وبهذا نرى إن كل ما تضمنته الفلسفة من صفات واهتمامات لا يقتصر وجودها على الفيلسوف العام، بل هي ممكنة الوجود وضرورية أحيانا بالنسبة لكثير من الأشخاص الآخرين وممن يجب أن تتوفر لديهم تلك الصفات والاهتمامات هو المربي الصالح والفيلسوف التربوي .

المحور الثالث: أهمية الفلسفة للمجتمع

تُمثّل الفلسفة المجهود المُفسّرَ للقضايا النظرية والفكرية، بينما تُمثّل التربية البيئة العلميّة التي تُترجِمُ القضايا إلى عدّة مهارات وعادات واتّجاهات. وهي بذلك لا تنفك عن المجتمع وبنيته وقضاياه.

ففي العصر اليوناني –مثلا- لعبت أفكار سقراط دورا هاما في تغيير المجتمع اللاتيني و معتقداته، فحرك المياه الراكدة، وأحدث ثورة فكرية تنويرية من خلال أرائه الفلسفية، حاور الناس في الطرقات و الأسواق و الشوارع، استخدم منهج التهكم و التوليد و محاورة السفسطائيين و لإظهار جهلهم، ودعا إلى الفضيلة والمعرفة. كما أرسى قيم خالدة، ومات في سبيل مبادئه، و أطلق عليه أحكم الناس في عصره. وكذلك عمل أفلاطون في محاورته الشهيرة الجمهورية، فكانت آرائه الفلسفية بمثابة القوة الدافعة في تغيير الكثير من الأفكار في عصره، لما تحمله من رؤى نقدية و أفكار جريئة، أخذ بها مفكروا السياسة فيما بعد عن علاقة الحاكم بالمحكومين، و تقسيم طبقات المجتمع، وعن دور الحاكم الفيلسوف في الدولة، وأنه يجب أن يكون على رأس السلطة. ونظراً لما للفلسفة من أهمية في المجتمع، و لما يتميز به الفيلسوف من قدرات عقلية و مواهب ذهنية، و قدرة الفيلسوف على تشخيص مشكلات عصره، و كذلك قدرته علي صياغة حلول لهذه المشكلات. لم يكن الفلسفة والفلاسفة يوما ما بعيدة عن المجتمع و مشكلاته، بل يعيش الفيلسوف هذه المشكلات ويشخصها، و يضع الحلول لها. ولا نجافي الحقيقة بالقول إن نهضة أي أمة تتوقف على ما فيه من فلاسفة، فإذا أردت أن تبحث عن تقدم الأمم فابحث عن عدد الفلاسفة بها.

يعكس البعد الاجتماعي للفلسفة كل ما تدين به الممارسة الفلسفية للشروط الاجتماعية، وهي علاقة لا تنكشف إلا من خلال العودة إلى تاريخ الأنساق الفلسفية والبحث فيها عما يؤكد جدلية الربط بين الفكرة والسياقات المنتجة لها، حيث يتضح اتصال الفيلسوف بواقعه الاجتماعي، يتأثر بهموم قومه ويتغذى على الأوضاع الصعبة التي يعيشونها؛ لكن ما يتم تسجيله في هذا المستوى هو سوء الفهم الذي حصل بين الفيلسوف ومجتمعه(9).

ويمكن تلخيص أهميتها في النقاط التالية:

1- تزود الفلسفة المجتمع بأصول ومبادئ وغايات النظام الاجتماعي الذي يحكمه ويحكم الحياة الاجتماعية فيه.

2- تمنحه أصول ومبادئ وغايات النظام التربوي أي فلسفة التربية في المجتمع.

3- تستمد المنظومة التربوية التي تتكون من الأسرة والمدرسة والمجتمع مادتها ومناهجها وغاياتها ومبادئها وأهدافها من فلسفة المجتمع وفلسفة حياته عامة.

4- تقوم بدور التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع من خلال تربية الطفل وتثقيف الفرد باستمرار فيعي الفرد وجوده الذاتي والاجتماعي معاً.

5- تُعرِّف الفرد في وطنه على الأصول الفلسفية للثوابت الوطنية.

6- تقوم بتوعية الأفراد والمتعلمين على وجه الخصوص بحقوقهم وواجباتهم في المجتمع لاسيما واجبات المواطنة وتنظم المجتمع.

7- تُمكِّنُ الفرد من التكيُّف والمساهمة الفعّالة في تغيير المجتمع؛ لأن أي تغيير في المجتمع مبني على أسس فلسفية.

8- تمكّن الفرد من الحرص على تمثل قيم ونظام المجتمع دون إعاقة المبادرة إلى النقد وإلى التجديد المستمر.

وبالإضافة إلى لكل ما تقدم يمكن القول: إنه لا يمكن أن يكون هناك مجتمع أو بيئة معيشية دون فلسفة ما؛ لأن الفلسفة تعني التفكير والنظام والانتظام، وتفسير الأشياء والظواهر، فهي بمثابة الوقود والحركة لديمومة العيش.

المحور الرابع: دور الفلسفة في ترسيخ القيم التربوية لدى طلاب كليات التربية.

أولا: دورها في ترسيخ القيم التربوية

إن الحديث عن علاقة الفلسفة بالقيم التربوية بعامة هو حديث عن قيمة الفلسفة وعن علاقتها بالإنسان وبالقيم الإنسانية وبالواقع الإنساني، وبما تقدمه من خدمة ومنفعة. فهل للفلسفة فائدة ومنفعة؟ وما هي القيم التي يحملها التفكير الفلسفي ويدافع عنها الفلاسفة؟

يرى الكثير من الفلاسفة أن فائدة وقيمة الفلسفة لا تتمثل فيما تقدمه من معرفة يقينية فذلك مجاله الدين أو فائدة عملية فذلك مجاله العلم، وإنما تكمن قيمتها فيما تحمله من قيم فكرية وأخلاقية. فالفيلسوف الإنجليزي راسل يؤكد أن فائدة الفلسفة تتمثل بالأساس في كونها تجعلنا نتجاوز كل ما يرتبط بالمصالح الشخصية الضيقة؛ لأن التأمل الفلسفي يتميز بالحرية والنزاهة والحياد وهي خصائص ينبغي تمثلها في تصرفاتنا وأفعالنا من خلال العدل والحب لكل الناس. ويصل راسل إلى نتيجة مفادها أن الفلسفة تستحق أن ندرسها لا من أجل البحث فيها عن أجوبة دقيقة؛ ولكن من أجل قيمة الأسئلة التي نطرحها والتي تقوم بتوسيع تصوراتنا وإثراء فكرنا وعقلنا والتقليل من الوثوقية والدوغمائية. فلا أحد يمتلك الحقيقة المطلقة.

هذا المدح للفلسفة سبق لديكارت أن بينه معتبرا أن الفلسفة هي التي تميزنا عن الأقوام المتوحشين وتصلح الأخلاق وتجعلنا نطلب الحكمة باعتبارها القوت الصحيح للعقول. والاشتغال بالفلسفة كمن يستعمل عينيه ليقود نفسه دون الاعتماد على غيره(10).

هكذا نجد أن الفلسفة تجعل الوجود الإنساني دائما في مركز تفكيرها، وفي محاولة للربط بين النظر والعمل في تخليص الإنسان من حيوانيته وتغليب جانب العقل والحكمة والمعرفة. يقول سقراط: "الإنسان الذي يتصرف بطريقة سيئة هو قبل كل شيء، إنسان جاهل"(11). فهذا المعنى ترتبط الفلسفة بالسلوك المتعقل الرزين، وهي بذلك لا تنفصل عن فعل الخير. لهذا يعتبر ياسبرز أن الفلسفة هي في آن واحد تحقيق الفكر الحي والتأمل في هذا الفكر أو هي الفعل وتفسير الفعل.

كما تدعو الفلسفة إلى قيم الحوار والتسامح والسلام، وهو ما أكد عليه كانط. فمن أجل سيادة السلام الدائم بين البشر ينبغي العمل على تجنب كل ما يؤدي إلى الحروب والصراعات، التي تدمر النوع الإنساني وتفضح الطبيعة المتوحشة والعدوانية للإنسان.

ولا يقتصر دورها على مجرد نقد المشكلات الاجتماعية وكشفها فقط، وإنما يقترن ذلك دائماً بالبناء واقتراح البدائل والحلول المقنعة لتلك المشكلات، فبعد أن تقوم الفلسفة بتحليل التراث الثقافي والتقاليد بحثاً عن جذور المشكلات، تعمل على تقديم الحلول الممكنة لهذه المشكلات. كما تبحث الفلسفة أيضاً فيما ينبغي أن يكون عليه تنظيم المجتمع لتحقيق الأهداف العليا فيه كالحرية والعدالة والتقدم والرفاهية، والهدف الأسمى هو المحافظة

على القيم والمبادئ الرئيسية التي تقرها المجتمعات وتعتبرها قوام حضارتها وثقافتها.

بناء على ما تقدم فإن الفلسفة تبدو مرتبطة أشد الارتباط بالإنسان، بحيث تتأمل في وجوده وتدافع عن كرامته وتعيد تذكيره بقيمته باعتباره كائنا عاقلا مفكرا وحرا ومسؤولا، والجدير به أن يتمثل هذه القيم في نظرته لنفسه ونظرته لغيره وفي سلوكه. وعلاقاته السامية التي ينبغي أن ترقى إلى مستوى الواجب الإنساني الكوني.

ثانيا: دورها في تنمية التفكير

تعلم الفلسفة الإنسان طريقة التفكير المنطقي، ليصل إلى أحكامه وقراراته معتمداً على العقل. فالعقلانية هي قوة الفلسفة وأساسها المنهجي، فقد كانت حوارات سقراط وأفلاطون، وأعمال أرسطو العظيمة أكبر دليلاً على ذلك و من فلاسفة الإسلام الفارابي وابن سينا وما قدماه للفلسفة، ثم الغزالي ومنهجه في التحليل، ويصر ابن رشد أن يكون في رأس هذه القائمة من عظماء الفلسفة والفكر عبر التاريخ.

وبالنظر فيما قدمه ديكارت للبشرية، برسالته في المنهج التي أصبحت أساس المنهج العلمي الحديث الذي نتحدث عنه اليوم، وما قدمه إيمانويل كانت بتحليله لعمليات العقل وإصدار الحكم، وكذلك صفحة هيجل التي نقلت البشرية لمرحلة جديدة من التفكير جعلت العصر الحديث يقطف أثمن ثماره، ثم انعطاف التاريخ التي كان خلَّفها كارل ماركس حين قلب المعادلة ليفتح باباً جديداً لفهم العالم وظواهره ومشاكله.. وهكذا فعل هوسرل وهايدغر من بعده بالمنهج الظاهراتي الذي رفع مستوى الإدراك البشري للوجود لمرحلة لم تسبق من بعد، واستمع لهابرماس وهو يتحدث عن خلاصة تجربته الفلسفية والمعرفية ليتعلم كيف تقود الفلسفة ويقود الفلاسفة الفكر الإنساني عبر التاريخ (12).

نعم يمكن -بل يجب- أن تُدرّس الفلسفة في مدارسنا وجامعاتنا لأنها المجال الذي يكرّس منهجية التفكير المنطقي لدى الأجيال، من شأن تدريس تاريخ الفلسفة، وقضاياها، وأسئلتها، وأفكار أعلامها أن يرفع مستوى التفكير النقدي لدى الطلاب والطالبات، وهو ما سيقود إلى ترسيخ المنهجية الصحيحة لديهم ليقودوا عجلة التنمية بناء على أسس علمية، يتحكم فيها العقل والعقلانية، ولا تسيطر فيها الميتافيزيقيات، أو الأهواء والخرافات.

لقد ازدادت الحاجة اليوم إلى الاهتمام بمهارات التفكير الناقد نظرا لنوعية المتعلم الذي تسعى المناهج الحديثة وكذلك حاجة المتعلم لمهارات التفكير الناقد لكي يكون أكثر فعالية في اتخاذ القرارات التي تخص حياته المستقبلية وكذلك لتعـزيز دور المتعلم متغيراً ضمن العملية التعليمية، حيث تبرز أهمية التفكير الناقد في ما يلي :

1- يؤدي التفكير الناقد إلى مراقبة المتعلمين لمهارات تفكيـرهم وضبطها وبذلك تكون أكثر دقة وصحة، الأمر الذي يساعدهم في صنع القرار والبعد عن التطرف في الرأي والانقياد العاطفي(13).

2- دخول العولمة الثقافية وسهولة تعرض بعض الأفراد للانبهار بما يجري ويحدث اليوم، وبالتالي قد يكون الانسياق اللاعقلاني وراء أفكار وثقافات وأساليب مختلفة، وهنا يبرز دور التفكير الناقد في مساعدة الفرد في تنقيح الأفكار والاتجاهات والآراء التي يعترض لها الفرد ويبني تصرفاته على أسس واضحة ومتينة.

3- احتياج سوق العمل إلى نوعيات جديدة من الأفراد الذين يتسمون بالقدرة على تحليل المواقف الحياتية بصورة نقدية، والقدرة على حل المشكلات المتعددة الناتجة عن تعقد الحياة المعاصرة(14).

4-يحول التفكير الناقد عملية اكتساب المعرفة من عملية خاملة إلى نشاط عقلي يؤدي إلى إتقان أفضل للمحتوى المعرفي وفهم أعمق له، على اعتبار أن التعليم في الأساس عملية تفكير

من هنا يتضح أن تعليم التفكير الناقد على الخصوص أصبح ضرورة ملحة وجب تعليمه للطلاب في المدارس وطلاب الجامعات خاصة في كليات التربية، لذا يتعين على الباحثين والمختصين في مجال إعداد المناهج التعليمية البحث عن السبل، لتحديات العولمة ومتطلبات السوق العالمية.

الخاتمة

لقد حاولت الدراسة وفق ما تقدم من الوقوف على الدور التي تلعبه الفلسفة على التربية وعلى بنية المجتمع عموما، ومن خلال تتبع هذا الدور وجدا أن التربية تستند إلى أسس فلسفية تهدف من خلالها للوصول إلى مفاهيم واضحة بشأن معالجة الفرد في إطار المجتمع الذي ينتمي إليه، فهي تزوده – أي الفلسفة- بأصول ومبادي وغايات النظام الاجتماعي الذي يحكمه ويحكم الحياة الاجتماعية، وعن دورها التربوي الذي يتمثل فيما تحمله من قيم فكرية وأخلاقية، فهي مرتبطة أشد الارتباط بالإنسان حيث تتأمل في وجوده وتدافع عن كرامته، وتعيد تذكيره بقيمته باعتباره كائنا عاقلا مفكرا حرا ومستقل.

لدى صار لزاما على الخبراء في مجال التعليم ممن تسند إليهم وضع المناهج والخطط الدراسية أن يلتفتوا إلى الدور الواضح للفلسفة، وأن يبرزوا كذلك أهمية تعليم التفكير في وقت ننادي فيه المؤسسات التعليمية بجودة التعليم بعيدا عن الأهداف الضيقة والمنحصرة في التحصيل الدراسي فقط، مهملين بذلك القدرة على التفكير بأنواعه و الدور الذي تلعبه مادة الفلسفة في التفكير بوجه عام و التفكير الناقد على وجه الخصوص، حيث تبدو الفلسفة مرتبطة أشد الارتباط بالإنسان، فتجعله يتأمل في وجوده ويدافع عن كرامته وتعيد تذكيره بقيمته باعتباره كائنا عاقلا مفكرا وحرا ومسؤولا، يجدر به أن يتمثل هذه القيم في نظرته لنفسه ونظرته لغيره، وفي سلوكه. وعلاقاته السامية التي ينبغي أن ترقى إلى مستوى الواجب الإنساني الكوني، وعلى هذا فقد كشفت الدراسة عن أهمية الدور الفلسفي على التربية، فهي تُعنى بالأسئلة الأساسية التي يؤمن بها المجتمع مثل : ما الغاية من التعليم ؟ ولماذا نقوم بتأسيس المدارس؟ وكيف ينبغي للتلميذ أن يتعلم، وما دوره؟ وما هو دور المعلم في عملية التعليم؟ وما هو دور المناهج في هذه العملية.

التوصيات:

1- ضرورة الاهتمام بمادة الفلسفة كغيرها من المواد العلمية وإدراجها من ضمن المقررات الدراسية.

2- تبسيط مفهوم الفلسفة على إنها مادة تهتم بتطور الفكر الإنساني وتلامس قضياه وليس كما يسوق لها على إنها كمن يبحث في حجرة مظلمة عن قطة سوداء لا وجود لها.

3 - التركيز على فتح أقسام للفلسفة في كليات التربية ومحاولة ترغيب الطلاب لدراستها من خلال دعم إقامة الورش الخاصة بدلك.

4- الاهتمام بتكوين المعلمين وتنميتهم مهنيا، لتفادي بعض المشكلات والصعوبات التي تحول دون فهم التلاميذ واستيعابهم لهذه المادة.

5- الوعي بضرورة تطوير وتحديث النظم التربوية والتعليمية بالمجتمعات العربية.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم

[1]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة ،2014 ص105

[2]- سعيد اسماعيل علي :2010، أصول التربية العامة: دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن،

[3]- عبدالله بشير فضل وآخرون :2000، مدخل إلى التربية: مؤسسة فينوس العالمية للنشر

[4]- عمر التومي الشيباني :1983 فلسفة التربية الإسلامية: المنشاة العمة للنشر والتوزيع، طرابلس ليبيا

[5]- حنا عيسى، الفلسفة واهميتها للفرد والمجتمع، https://pulpit.alwatanvoice.com

[6]- ريته ديكارت :1960 مبادي الفلسفة: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ترجمة عثمان امين

6-All rights reserved -madina.com -Copyright © 2021 www.al .

[7]- فادية عادل :2005، تعليم التفكير الابتكاري والناقد دراسة تجريبية ، عمان ، الاردن ، ديبونو للطباعة والنشر

[8]- عبد الحميد شاكر وآخرون :2005، مقدمة عربية في مهارات التفكير، دبي، الامارات العربية المتحدة، دار القلم للنشر والتوزيع

هوامش البحث

[1] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، القاهرة ،2014 ص105

2 - سعيد إسماعيل علي : أصول التربية العامة : دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط الثانية ، 2010، ص87

3 - نفس المرجع ص89

4 - عبدالله بشير فضل وآخرون :2000، مدخل إلى التربية : مؤسسة فينوس العالمية للنشر، ص 45

5-سورة البقرة : الآية 268، برواية قالون عن نافع المدني

6 - عمر التومي الشيباني :1983 فلسفة التربية الإسلامية : المنشاة العمة للنشر والتوزيع، طرابلس ليبيا ، ط 3، ص12

7 - نفس المرجع السابق ص14

8 - المرجع السابق ص15

9 - حنا عيسى، الفلسفة وأهميتها للفرد والمجتمع، https://pulpit.alwatanvoice.com

10 - ريته ديكارت :1960 مبادي الفلسفة: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،ترجمة عثمان امين، ص 11

12-All rights reserved -madina.com -Copyright © 2021 www.al .

13 - فادية عادل :2005، تعليم التفكير الابتكاري والناقد دراسة تجريبية ، عمان ، الاردن ، ديبونو للطباعة والنشر ، ط1 ،ص115

14 - عبد الحميد شاكر وآخرون :2005، مقدمة عربية في مهارات التفكير، دبي، الامارات العربية المتحدة، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، 48